بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي اليه طاهرا مطهرا وفي زمانه
يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش
الا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام ثم يرحل يطلب
مكة فيخسف الله به فمن كان مجبورا من ذلك العيش مكرها يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مشد و
لذلك ورد ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن الا ان ختم الاولياء شهيد وعين امام العالمين
فقيد هو السيد المهدي من آل احمد هو الصارم الهندي حين يبيد وهو الشمس يجلو كل غم وظلمة
هو الوابل الوسمي حين يجود وقد جاء زمانه واظلكم اوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلثة
الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت
امور وانتشرت اهواء وسفكت دماء وعاثت الذياب في البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطمى
سيله وادبر نهار العدل بالظلم حين اقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وامناؤه افضل الامناء وان الله
يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على الحقايق وما هو امر الله عليه في عباده
فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم واما هو في نفسه فصاحب سيف حق و
سياسة مدنية يعرف من الله قدر ما يحتاج اليه مرتبته ومنزلته لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان
يسري عدله في الانس والجان من اسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقا علينا
نصر المؤمنين وهم على اقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم
عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء وافضل
الامناء فاعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيرا وفي ليلهم سميرا فضل علم الصدق حالا و
ذوقا فعلموا ان الصدق سيف الله في الارض ما قام باحد ولا اتصف به احد الا نصره الله لان
الصدق صفته والصادق اسمه فنظروا باعين سالمة من الرمد وسلكوا باقدام ثابتة في سبيل
الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل اوجب على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل بمن بل ارسلها
مطلقة وجلاها محققة فقال يا ايها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ و
قال والذين آمنوا بالباطل فما هم مؤمنين وقال وان يشرك به تؤمنوا فسمى المشرك مؤمنا فهؤلاء
هم المؤمنون الذين ايدهم الله بهم في قوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل

على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل فميزهم عن المؤمنين من اهل الكتاب والكتب وما ثم مخبر
جاء بخبر الا الرسل فتعين ان المؤمنين الذين امروا بالايمان انهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبهة
صرفتهم عن الدليل لان الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشمازت قلوبهم اذا ذكر
الله وحده فما آتاهم بهذا الخبر الا ائمتهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك في زعمهم عن برهان
اعني الائمة لا عن قصور بل وفوا النظر حقه بما استعدادهم الذي آتاهم الله وما كلف الله نفسا
الا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به فآمن بذلك اتباعهم وصدقوا في ايمانهم وما قصدوا الا
طريق النجاة ما قصدوا ما يرديهم ولما رأوا ان الله يفعل ابتداء ويفعل بالآلة جعلوا الشريك
كالوزير معينا على ظهور بعض الافعال الحاصلة في الوجود فلما ذكر الله وحده رأوا ان هذا الذاكر لم يوف
الامر حقه لما علموا من توقف بعض الافعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم الا الافعال
الالهية الحاصلة في الوجود عن الاسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الافعال لانهم ما شاهدوه و
لو قبلوه ابطلوا حكمة الله فيما وضع من الاسباب علوا وسفلا فهذا الذي اداهم الى الاشمئزاز عدم
الانصاف فذمهم الله ايثارا لجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا الا الله وان القدرة الحادثة و
الامور الموقوفة على الاسباب لا اثر لها في الفعل فهذه الطائفة وحدها هي التي خص بهذا الخطاب
واما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشريك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وما رأوا من
ينتفي عنه التشبيه والشرك الا العدم فان الوجود صفة مشتركة فايمانهم بالباطل ايمان تنزيه وكفرهم
اي سترهم نسبة الوجود الى الله لما وقع في ذلك من الاشتراك ولذلك قال تعالى اولئك هم الخاسرون
لانهم خسروا في تجارتهم وجود ربح اظهار تمام الامر على ما هو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى اي
الحيرة بالبيان فاخذوا الحيرة وعلموا ان الامر عظيم وان البيان يقيد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة
على البيان واما اصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والايمان العام فهم الذين اثبتوا الحيرة في
مقامها وموطنها فقال صلى الله عليه وسلم زدني فيك تحيرا واثبتوا البيان في مقامه الذي لا يتمكن
معرفة ذلك الامر الا بالبيان ولا يقبل الحيرة فاعطوا كل ذي حق حقه ووضعوا الحكمة في مواضعها
فالكل مؤمنون فان الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب في ايمانهم
ولهذا قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضا ورجسا فيما كفروا به فمنهم

Copyright © King Saud University